الفصل الثالث

مفاتيح النار في العبادات

المفتاح الأول :

ترك الصلاة

ـ قال الله تعالى : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ [١] .

ـ وَعَنْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ : تَرْكُ الصَّلاَةِ " [٢] .

ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلاَةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ " [٣] .

ـ والمراد بالكفر هنا : الكفر المخرج عن الملة ، لأن النبي ﷺ جعل الصلاة فصلاً بين : المؤمنين والكافرين ، ومن المعلوم أن

---

[١] سورة المدثر : آية : ٤٢ : ٤٣ .

[٢] أخرجه مسلم .

[٣] أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

ملَّة الكفر ، غير ملَّة الإسلام ، فمن لم يأت بهذا العهد : فهو من الكافرين .

ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ " (١) .

ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ الْعُقَيْلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لاَ يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلاَةِ (٢) .

ـ وأسفاه عليك يا تارك الصلاة :

ـ يا تارك الصلاة : هل فكرت يوماً أن تارك الصلاة عامداً متعمداً ومات على ذلك فهو كافر .

ـ يا تارك الصلاة : هل فكرت يوماً أنك ستكون من أصحاب النار ، فقد قال تعالى : ﴿ **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ** (٤٢) **قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ**

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم .

(٢) أخرجه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي .

الْمُصَلِّينَ ﴾ [1] .

ــ يا تارك الصلاة : هل فكرت يوماً أن أول ما تحاسب عليه من عملك يوم القيامة الصلاة ، فإن صلحت ، فقد أفلحت ونجحت وإن فسدت فقد خبت وخسرت ؟

ــ يا تارك الصلاة : هل فكرت يوم تموت فيحملك أهلك إلى قبرك ويتركوك ، ولم يبق معك إلا عملك ، ثم تسأل عن الصلاة .

ــ **وقد بلغنا عن طريق الدعاة الثقاة** : أن شاباً قد توفي منذ بضع سنوات بدولة الأردن ، وذهب الناس كي يدفنوه ــ يضعوه في قبره حيث أن المقابر في الأردن ، وفي السعودية ... إلخ ، تختلف في نظامها عن المقابر المصرية ، فهناك يضعوا الميت في اللحد الشرعي ــ حيث يحفرون له قبره في الرمال ــ فلما ذهبوا وحفروا له قبره .

ــ **يقول الشهود** : والله ما أن إنتهينا من حفره حيث رأينا ثعباناً ضخماً يقف في اللحد على ذيله ، وينتظر نزول الميت ، فابتعدنا وحفرنا له حُفرة ثانية فوجدنا نفس الثعبان بالحفرة الثانية ، فمضينا كلما حفرنا حفرة وجدناه أمامنا ــ حتى حفرنا السابعة .

---

[1] سورة المدثر : آية : ٤٢ : ٤٣ .

يقولون : قمنا بإستدعاء رجال الشرطة ، فجاءوا .

يقولون : والله ما من أحد كان يصوب زناده تجاه الثعبان إلا وقع مغشياً عليه ، فقمنا باستدعاء الأئمة والعلماء ، فحضروا ــ وانتهى الرأي بهم أن يحملوه على أذرعهم ، ليشاهدوا ما يحدث .

يقولون : والله ما أن حملناه على أذرعنا حتى طار الثعبان من اللحد على الشاب الميت والتف حوله ، ثم هوى به في قبره . فوالله لقد كنا نسمع تكسير عظامه ، كما تكسر حزمة القراط .

يقولون : فطلبنا أمه فأتت ، فسألناها عن حال ولدها ، فقالت : كان سمحاً طيباً ، وكان يصوم ويزكي ويعمل الخيرات ، إلا أنه كان تاركاً للصلاة لا يؤديها [1] .

ــ أخي الكريم :

ــ المسألة خطيرة جداً ، تقتضي الحذر من هذا العمل الشنيع الذي تهاون به اليوم كثير من الناس ، ولكن باب التوبة مفتوح :

فقد قال تعالى : ﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا** (٥٩) **إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا** (٦٠) **جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ**

---

[1] الويل لك يا تارك الصلاة : محمد عبد الملك الزغبي ص : ٢٢ .

الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (٦١) لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلاَمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [١] .

ـ فهلم إلى الصلاة ، وأبشر بقول الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [٢] .

ـ النقاط الثانية :

تأخير الصلاة عن وقتها

ـ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا [٣] ﴾ [٤] .

ـ وما جعل الله تعالى عذراً في تأخيرها عن وقتها بوجه من الوجوه ، ولا في حالة المطاعنة والقتال .

فقد قال تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ ... ﴾ [٥] .

---

[١] سورة مريم : آية : ٥٩ : ٦٢ .

[٢] سورة الزمر : آية : ٥٣ .

[٣] أي : مؤقتة مفروضة .

[٤] سورة النساء : آية : ١٠٣ .

[٥] سورة النساء : آية : ١٠٢ .

ـ وأمر سبحانه وتعالى بالمحافظة عليها في الحضر والسفر والأمن والخوف ، فقال تعالى : ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** (٢٣٨) **فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** ﴾ [١] .

ـ **ورخص فيها ما لم يرخص في غيرها** : حتى لا يبقى عذر لمعتذر يعتذر به عن عدم إقامتها :

فرخص لمن فقد الماء ، أو عجز عن استعماله أن يصلي بتيمم .

ـ ورخص لمن عجز عن القيام في الصلاة أن يصلي قاعداً ، فإن عجز عن القعود صلى على جنب ، وما كان ذلك إلا لعناية الإسلام بالصلاة ، وأمره بالمحافظة عليها .

ـ هذا : وقد ورد الوعيد الشديد لمن يؤخر الصلاة عن وقتها :

ـ فقد قال تعالى : ﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ** (٤) **الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴾ [٢] .

ـ وقد ورد في الأحاديث تفسيرها : هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها .

---

[١] سورة البقرة : آية : ٢٣٨ : ٢٣٩ .

[٢] سورة الماعون : آية : ٤ : ٥ .

ـ وقد سماهم مصلين ، لكنهم لما تهاونوا وأخروها عن وقتها وعدهم بويل : وهو شدة العذاب ، وقيل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره ، وهو مسكن من يتهاون بالصلاة ويؤخرها عن وقتها . إلا أن يتوب ويندم ويعزم ألا يعود .

ـ وقال تعالى : ﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا** ﴾ [1] .

ـ قال ابن مسعود رضي الله عنه : أي أخروها عن وقتها .

ـ وقال سعيد بن المسيب إمام التابعين : هو أن لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر .

ولا يصلي العصر إلى المغرب .

ولا يصلي المغرب إلى العشاء .

ولا يصلي العشاء إلى الفجر .

ولا يصلي الفجر إلى طلوع الشمس .

ـ فمن مات وهو على هذه الحالة ولم يتب وعده الله (بغي) وهو واد في جهنم بعيد قعره ، شديد عقابه .

ـ وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ**

---

[1] سورة مريم : آية : ٥٩ .

عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [1] .

ــ **قال المفسرون** : المراد بذكر الله في هذه الآية : الصلوات الخمس فمن اشتغل بماله في بيعه وشرائه ، ومعيشته ، وضيعته ، وأولاده عن الصلاة في وقتها كان من الخاسرين .

ــ ولهذا قَالَ ﷺ : " إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاَتُهُ ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ " [2] .

ــ وَقَالَ ﷺ : " مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا ، وَبُرْهَانًا ، وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ ، وَلاَ بُرْهَانٌ وَلاَ نَجَاةٌ ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ ، وَفِرْعَوْنَ ، وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ " [3] .

ــ **قال ابن القيم رحمه الله** : تارك المحافظة على الصلاة إما أن يشغله ماله ، أو ملكه ، أو رياسته ، أو تجارته .

ــ فمن شغله عنها ماله : فهو مع قارون .

ــ ومن شغله عنها ملكه : فهو مع فرعون .

---

[1] سورة المنافقون : آية : ٩ .

[2] أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه .

[3] أخرجه أحمد بإسناد جيد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

ـ ومن شغله عنها رياسته ووزارته : فهو مع هامان .

ـ ومن شغله عنها تجارته : فهو مع أُبي بن خلف .

ـ ولتعلم : أن مؤخر الصلاة عن وقتها صاحب كبيرة .

ـ فإن فعل ذلك مرات ، كان من أهل الكبائر إلا أن يتوب .

ـ ولاشك : أن من يؤمن بالله ورسوله ، وبما جاء في الكتاب والسنة لا يخرج الصلاة عن وقتها ، بعد أن سمع هذا الوعيد الشديد في كتاب الله المجيد ، وفي أحاديث سيد المرسلين .

ولا يفعل ذلك إلا متهاون في الدين ، وفي شريعة سيد المرسلين ويجب عليه أن يتوب إلى الله ، ويعاهد الله أن يقيم الصلاة في أوقاتها المفروضة ، وإلا فليقرأ قوله تعالى : ﴿ **فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا** ﴾ .

ـ وقوله تعالى : ﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ** ﴾ . وليس بعد هذا الوعيد وعيد .

ـ أخي الكريم :

ـ إذا كنت : ممن يؤخرون الصلاة عن وقتها ، بادر وأسرع إلى التوبة ، مخلصاً لله تعالى ، نادماً على ما مضى ، عازماً ألا تعود فقد قال تعالى : ﴿ **إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ**

يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [1] .

ـ ولا تنس قول الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [2] .

ـ المفتاح السابع :

ترك الطمأنينة والاعتدال في الصلاة

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلاَمَ ، فَقَالَ : " ارْجِعْ فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ " فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : " ارْجِعْ فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ " ثَلاَثًا فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ فَمَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي ، قَالَ : " إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبِّرْ ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ

---

[1] سورة الفرقان : آية : ٧٠ .

[2] سورة الزمر : آية : ٥٣ .

سَاجِدًا ، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا " [1] .

ـ والاعتدال معناه : استواء الأعضاء في الركوع ، والسجود والجلوس ، والقيام .

ـ والطمأنينة معناها : استقرار الأعضاء ، وسكونها ، زمناً يسع تسبيحة على الأقل عند المالكية ، وبعض الشافعية ، أو ثلاث تسبيحات على الأقل عند كثير من الفقهاء ، وهو الأصح .

ـ **فمن لم يطمئن في صلاته** : فلا صلاة له ، ولو صلى ألف مرة .

ـ وبهذا تعرف خطأ ما نشاهده من كثير من المصلين من كونهم لا يطمئنون ولا سيما في القيام بعد الركوع ، والجلوس بين السجدتين ، فإنك تراهم قبل أن يعتمد الإنسان قائماً ، إذا هو ساجد وقبل أن يعتدل جالساً ، إذا هو ساجد ، وهذا خطأ عظيم .

ـ فلو صلى الإنسان على هذا الوصف ألف صلاة لم تقبل منه لأن النبي ﷺ قال للرجل الذي كان يخلّ بالطمأنينة ، فجاء فسلم على النبي ﷺ ، فقال له : " ارْجِعْ فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ " .

ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أنه رَأَى رَجُلاً لاَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ

---

[1] أخرجه البخاري ومسلم .

وَالسُّجُودَ ، فقَالَ له : مَا صلَّيْتَ ، ولَوْ مُتَّ ، مُتَّ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ [1] الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا مُحَمَّدًا ﷺ [2] .

ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لاَ تُجْزِئُ صَلاَةٌ لاَ يُقِيمُ الرَّجُلُ فِيهَا صُلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ " [3] .

ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلاَتِهِ " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ صَلاَتِهِ ؟ قَالَ : " لاَ يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلاَ سُجُودَهَا " [4] .

ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " تِلْكَ صَلاَةُ الْمُنَافِقِ يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا ، لاَ يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً " [5] .

---

[1] الفطرة : الدين .

[2] أخرجه البخاري .

[3] أخرجه النسائي وأحمد والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

[4] أخرجه أحمد والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع .

[5] أخرجه مسلم .

ترك صلاة الجماعة

ـ قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ** (٤٢) **خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ** ﴾ [١] .

ـ قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه : كانوا يسمعون : " حي على الصلاة ، حي على الفلاح " فلا يجيبون ، وهم أصحاء سالمون .

ـ وقال كعب الأحبار رضي الله عنه : والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين تخلفوا عن الجماعة : فأي وعيد أشد وأبلغ من هذا لمن ترك صلاة الجماعة مع القدرة على إتيانها .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَتُقَامَ ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لاَ يَشْهَدُونَ الصَّلاَةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ " [٢] .

ـ ولا يتوعد بحرق بيوتهم بالنار إلا على ترك واجب .

---

[١] سورة القلم : آية : ٤٢ : ٤٣ .

[٢] أخرجه مسلم .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أيضاً قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى [1] فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ ، فَرَخَّصَ لَهُ فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ ، فَقَالَ : " هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ " قَالَ : نَعَمْ قَالَ : " فَأَجِبْ " [2] .

ـ فإذا كان هذا في حق رجل أعمى ليس له قائد يقوده إلى المسجد فكيف بمن كان صحيحاً مبصراً لا عذر له .

ـ وَعَنْ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى [3] بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ [4] .

ـ **فهذا يدل** : على عناية الصحابة بصلاة الجماعة في المسجد وحرصهم عليها ، حتى إنهم يأتون في بعض الأحيان بالرجل المريض يتمايل بين الرجلين حتى يُقام في الصف ، وذلك من شدة حرصهم على صلاة الجماعة رضي الله عنهم .

---

[1] وهذا الأعمى سمي في رواية أبو داود : بعبد الله ابن أم مكتوم .

[2] أخرجه مسلم .

[3] أي : يتمايل .

[4] أخرجه مسلم .

ـ وقال أبو هريرة رضي الله عنه : لأن تمتلئ آذان ابن آدم رصاصاً مذاباً خير له من أن يسمع النداء ولا يجيب .

ـ وسئل ابن عباس رضي الله عنهما : عن رجل يقوم الليل ويصوم النهار ، وهو لا يشهد الجمعة والجماعة ، فقال : هو في النار .

ـ وقال حاتم الأصم : فاتتني مرة صلاة الجماعة : فعزاني أبو إسحاق البخاري وحده ، ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف إنسان ، لأن مصيبة الدين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا .

ـ وكان بعض السلف يقول : ما فاتت أحداً صلاة الجماعة إلا بذنب أصابة .

ـ واعلم أخي الكريم :

ـ أن صلاة الجماعة : من أجل الطاعات وأوكدها وأفضلها ، وفي كتاب الله تعالى العديد من الآيات القرآنية الدالة على وجوبها منها :

ـ قوله تعالى : ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ** ﴾ [1] .

---

[1] سورة البقرة : آية : ٤٣ .

ـ والشاهد في وجوب صلاة الجماعة قوله تعالى : ﴿ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ فهو نص في وجوبها ، ومشاركة المصلين في صلاتهم ولو كان المقصود إقامتها فقط ، لاكتفى بقوله في أول الآية ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ .

ـ وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ [1] .

ـ وجه الدلالة من هذه الآية :

ـ أن الله أوجب أداء الصلاة في الجماعة في حال الحرب ، ففي حال السلم أولى ، ولو كان أحد يسامح في ترك صلاة الجماعة لكان المصافون للعدو المهددون بهجومه عليهم أولى بأن يسامح لهم في تركها .

ـ فإذا كانت صلاة الجماعة معتنى بها في الشرع إلى هذا الحد حتى في الجهاد في سبيل الله ، فكيف الحال والرجل آمن مطمئن جالس في بيته مع أهله ، ويتمتع بالأمن والرخاء .

---

[1] سورة النساء : آية : ١٠٢ .

ـ ولتعلم أخي :

ـ أن التخلف عن صلاة الجماعة دليل على ضعف الإيمان وخواء القلب من تعظيم الله وتوقيره ، وإلا فكيف يليق بمسلم ، صحيح آمن يسمع مناد الله كل يوم خمس مرات وهو يناديه (حي على الصلاة حي على الفلاح) ثم لا يجيبه ، ويسمع منادي الله وهو يقول (الله أكبر) ثم يكون اللعب عنده أكبر ، ومشاهدة الأفلام ، والمباريات أكبر ، والبيع والشراء أكبر ، ومشاغل الدنيا الفانية أكبر .

ويسمعه وهو يقول (الصلاة خير من النوم) ثم يكون النوم عنده خيراً من الصلاة .

ـ فأين الأجيال ؟ أين شباب الأمة ؟ والمساجد خاوية تشكوا إلى الله تبارك وتعالى ؟

ـ **كم تأخذ صلاة الجماعة من أوقاتنا** : تلكم الأوقات التي أضعناها في الأكل والشرب ، والنوم ، والمرح ، إنها دقائق معدودة ، يرتفع فيها المؤمنون ، ويسقط المنافقون ، بها يعرف أولياء الرحمن من أولياء الشيطان ، بها يتميز المؤمن من المنافق .

ـ **واعلم** : يا من تصلي في بيتك وتهجر بيوت الله إنك مهما عشت في هذه الدنيا ، فلابد لك من دخول المسجد ، إما حياً ، وإما ميتاً

فاحرص على دخوله حياً ، قبل أن لا تدخله إلا وأنت محمول على الأكتاف ليُصلى عليك ، وحينئذ لا ينفعك مالك ، ولا تجارتك ولا جاهك أو منصبك ، ولا مشاغلك الدنيوية التي شغلتك عن داعي الله .

ـ قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [1] .

ـ وإنني لأظنك يا أخي ممن قال الله فيهم : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [2] .

ـ المقياس الخامس :

تارك الجمعة ليصلي وحده

ـ قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ

---

[1] سورة آل عمران : آية : ١٨٥ .

[2] سورة النور : آية : ٥١ .

تَعْلَمُونَ ﴾ [1] .

ـ وَعَنْ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ : " لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلاً يُصَلِّي بِالنَّاسِ ثُمَّ أُحَرِّقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بُيُوتَهُمْ " [2] .

ـ وَعَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ : " لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ " [3] .

ـ " وَدْعِهِمُ " : أي تركهم .

ـ " لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ " : أي يطبع على قلوبهم ، ويحول بينهم وبين الهدى والخير .

ـ الفصل السادس :

منع الزكاة

ـ قال تعالى : ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ

---

[1] سورة الجمعة : آية : ٩ .

[2] أخرجه مسلم .

[3] أخرجه مسلم .

الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [1] .

ـ وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [2] .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ ، وَلاَ فِضَّةٍ ، لاَ يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلاَّ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحَ مِنْ نَارٍ ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ ، وَجَبِينُهُ ، وَظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ [3] إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ " [4] .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أيضاً قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ ، مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ

---

[1] سورة آل عمران : آية : ١٨٠ .

[2] سورة التوبة : آية : ٣٥ .

[3] طريقه .

[4] أخرجه مسلم .

يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ ــ يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ ــ يَقُولُ : أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ ، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ وَلاَ يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ " [1] .

ــ " زَبِيبَتَانِ " : أي لحمتان على رأسه مثل القرنين ، وقيل : نابان يخرجان من فيه .

ــ " يُطَوَّقُهُ " : أي يصير له هذا الثعبان طوقاً .

ــ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا مِنْ رَجُلٍ تَكُونُ لَهُ إِبِلٌ ، أَوْ بَقَرٌ أَوْ غَنَمٌ ، لاَ يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلاَّ أُتِيَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا تَكُونُ وَأَسْمَنَهُ ، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا ، وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا ، كُلَّمَا جَازَتْ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أُولاَهَا ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ " [2] .

ــ " لاَ يُؤَدِّي حَقَّهَا " : أي زكاتها .

ــ " جَازَتْ " : أي مرت .

ــ " رُدَّتْ " : أي أعيدت .

---

[1] أخرجه البخاري ومسلم .

[2] أخرجه البخاري .

إفطار يوم في رمضان بلا عذر

ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " عُرَى الإِسْلاَمِ وَقَوَاعِدُ الدين ثَلاَثَة ، عليهن أسس الإِسْلاَم ، مَنْ تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَهُوَ كَافِر حلال الدم : شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَالصَّلاَةُ المكتوبة ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ " (١) .

ـ وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا فِي رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ وَلاَ رُخْصَةٍ لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ وَإِنْ صَامَهُ (٢) " (٣) .

ـ **وقال الذهبي** : وعند المؤمنين مقرر أن من ترك صوم رمضان بلا مرض : أنه شر من الزاني ، ومدمن الخمر ، بل يشكون في إسلامه ، ويظنون به الزندقة والانحلال .

---

(١) أخرجه أبو يعلي في مسنده بسند حسن .

(٢) وفي هذا الحديث تحذير شديد لمن يتجرأ على حرمات الله عز وجل ، وليس فيه سد لباب التوبة كما يتوهم البعض ، فإنه من تاب وأناب ، وندم على ما فات تاب الله عليه وغفر له إن شاء ، إنه تواب رحيم .

(٣) أخرجه البخاري معلقاً وأحمد وأبو داود والترمذي .

ترك الحج مع القدرة عليه

ـ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَحُجَّ فَلاَ عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِينَ ﴾ [1] " [2] .

ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَنْ لَمْ يَمْنَعْهُ عَنِ الْحَجِّ : حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ ، أَوْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ أَوْ مَرَضٌ حَابِسٌ ، فَمَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ ، فَلْيَمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا ، وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا " [3] .

ـ وقال عمر رضي الله عنه : لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار ، فينظروا كل من كانت له جدة ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ، ما هم بمسلمين ، ما هم بمسلمين [4] .

---

[1] سورة آل عمران : آية : ٩٧ .

[2] أخرجه الترمذي .

[3] أخرجه الدارمي .

[4] أخرجه البيهقي وسعيد في سننه .

ـ فمن وجد المال الكافي والقدرة على تحمل أعباء السفر ، وكان الطريق آمناً والظروف مهيئة لهذه الرحلة الطيبة ، فعليه أن يتعجل في أداء هذه الفريضة حتى تبرأ ذمته ، فإنه لا يدري هل يعيش إلى العام القابل أو لا يعيش ، ولا يدري إن كان يستطيع أداءه أو لا يستطيع .

ـ فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ : فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرَضُ الْمَرِيضُ ، وَتَضِلُّ الرَّاحِلَةُ ، وَتَعْرِضُ الْحَاجَةُ " [1] .

ـ المقام التاسع :

الفرار من الزحف

ـ قال الله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾ [2] .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " اجْتَنِبُوا

---

[1] أخرجه أحمد وابن ماجة .

[2] سورة الأنفال : آية : ١٦ .

السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ " فذكر منها : " التَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ " [1] .

ـ وما جُعل الفرار من الزحف من الموبقات ، إلا لما فيه من الجبن والعجز ، وهذان خلقان سيئان مذمومان ، قد استعاذ بالله منهما رسول الله ﷺ :

ـ فعَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ " [2] .

ـ ولا يجوز للمسلم المؤمن بقضاء الله وقدره ، المصدق بقوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾ [3] . أن يفر من معركة نتيجتها له على كل حال : فإما الفتح والغنيمة ، وإما الأجر والشهادة .

ـ وقد قال الله تعالى : ﴿ **وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** (١٦٩) **فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ**

---

[1] أخرجه البخاري ومسلم .

[2] أخرجه البخاري ومسلم .

[3] سورة النحل : آية : ٦١ .

مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [1] .

ـ وَعَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ الشَّهِيدُ ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ " وفي رواية : " لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ " [2] .

ـ المقام العاشر :

ابتداع السنة السيئة

ـ من ابتدع في الإسلام سنة [3] سيئة فقلده الناس في تلك السيئة فلا شك أنه قد أتى كبيرة من أكبر الكبائر ، وذلك أنه يحمل وزرها ووزر من اتبعه في ذلك العمل الشنيع ، كما أن من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً والدليل على ذلك : ما جاء في الحديث عَنْ جَرِيرٍ

---

[1] سورة آل عمران : آية : ١٦٩ : ١٧٠ .

[2] أخرجه البخاري .

[3] السنة : هي الطريقة والسيرة حميدة كانت ، أو ذميمة .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ " (١) .

ـ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ (٢) كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا ، لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ أَوَّلاً " (٣) .

ـ قال الله تعالى مخبراً عن ابن آدم : ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ إلى أن قال : ﴿ **فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ (٤) .

ـ في هذه الآية ، وفي الحديثين السابقين ، دلالة قاطعة على أن مبتدع السيئة قد ارتكب كبيرة لأن الله تعالى جعل على قابيل مثل

---

(١) أخرجه مسلم .

(٢) أي : قابيل قاتل أخيه هابيل . والكفل : النصيب ، أي نصيب من الإثم .

(٣) أخرجه البخاري .

(٤) سورة المائدة : الآية : ٢٧ : ٣٠ .

إثم كل قاتل بغير حق ، لأنه أول من ابتدع القتل بغير حق كما صرح به حديث ابن مسعود رضي الله عنه .

ـ **ومما سلف** : يعلم أن الذي ابتدع المآتم في محرم وصفر من أجل قتل الحسين قد ارتكب أكبر كبيرة بعد الشرك ، لأن تلك المآتم أحدثت على خلاف شرع الله ورسوله ، ويقال فيها ويفعل من المناكير ما لا يخفى على ذوى العقول الراجحة ، منها أن كثيراً منهم أو أكثرهم يمثلون الحسين برجل أو بصورة مصنوعة من مطاط ونحوه مقطوع الرقبة ، ويصبغ حول الرقبة بصبغ أحمر ويصب على صدره وسائر بدنه ، كما أنهم يأتون برجال ويلبسونهم لباس النساء ويسمون واحداً : زينب ، وآخر سكينة ، وآخر شهربان ، وهكذا يمثلون بأهل البيت ، ويشبهون الرجال بهن ويجعلونهن بصفة الأسيرات ، ويقال : انظروا أيها المسلمون ماذا فعل أعداء الله بابن بنت رسول الله وأهل بيته ، وعند ذلك تتوالى اللعنات على يزيد ومعاوية ، وأبي بكر وعمر وعثمان ، وسائر الصحابة ، ما عدا عليا وأهل بيته ، وسلمان الفارسي ، وأبا ذر والمقداد .

فما أسست هذه المآتم إلا لأجل التفرقة بين المسلمين ، وتكفير

الصحابة وسبهم ، وقذف أمهات المؤمنين وسبهن ، والتمثيل بأصحاب رسول الله ﷺ ، وبعائشة وحفصة رضي الله عنهما فلا يستريب عاقل عرف حال تلك المآتم ومغزاها أنها من كبائر الذنوب ، وفضلاً عما فيها من الذنوب، والآثام ، فإن فيها الإشراك بالله العظيم ، إذ يستغاث فيها بعلي والحسين ، والعباس بن علي وتذبح الأنعام باسمهم ، وتنذر النذور فيها لغير الله .

ـ **وهكذا حكم** : من ابتدع مولد الرسول ﷺ ، ومولد المشايخ والصالحين والاحتفال في تلك الليالي والأيام ، لما يحصل في تلك الاحتفالات من المناكير والمآثم ما تمجه الطباع السليمة وينكره كل ذي عقل ودين لاختلاط الرجال بالنساء ، والاحتكاك بهن وبالشابات ، ودق الطبول والتصفيق ، والاستغاثات الشركية بغير الله ، والتوسلات البدعية .

ـ **وهكذا الحديث يشمل** : من وضع أنظمة مخالفة لشرع الله ورسوله : ككثير من مواد القوانين المعمول بها في أكثر البلدان التي لا تحكم بالكتاب والسنة ، وإن أظهروا أن دينهم الإسلام ، لأن القول إذا لم يؤيده العمل يكون كذباً ونفاقاً ، فواضع تلك الأنظمة

يسمونه مشرعاً .

والتشريع من حق الله ورسوله لا من حق البشر ، فوضعه للقانون المخالف للكتاب والسنة ، إن كان باستحلال منه يكون كفراً ومرتكب سنة سيئة يحمل وزرها ، ووزر من عمل بها من الحكام وذوي السلطة من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً .

ـ هذا : وينبغي أن نعلم أنه لا فرق في حصول الوزر لمن سن السنة السيئة بين كون ما سنه في زعمه : طاعة وقربة وعبادة : كالمآتم والموالد .

وبين كونها من الأمور الدنيوية ، ولكن فيها ظلم العباد كوضع الأنظمة المخالفة للشرع .

ـ وقد وردت عدة أحاديث تحذر من الابتداع منها :

ـ عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ " [1] .

ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ

---

[1] أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه .

أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ [1] " [2] .

ـ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا ، أَوْ آوَى مُحْدِثًا ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ عَدْلٌ وَلَا صَرْفٌ " [3] .

ـ واللعن : معناه الطرد من رحمة الله .

ـ " لَا يُقْبَلُ مِنْهُ عَدْلٌ ، وَلَا صَرْفٌ " : أي لا يقبل منه فرض ولا نفل .

ـ المفتاح الحادي عشر :

عدم التنزه من البول

وهو شعار النصارى

ـ قال الله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [4] .

ـ فمن محاسن هذه الشريعة : أنها جاءت بكل ما يصلح شأن

---

[1] أي : من أحدث في الإسلام ما ليس من الإسلام في شيء ولم يشهد له أصل من أصوله فهو مردود ولا يلتفت إليه ، وهذا الحديث قاعدة من قواعد الدين الجليلة فينبغي حفظه وإشهاره في إبطال المحدثات والبدع .

[2] أخرجه البخاري ومسلم .

[3] أخرجه البخاري .

[4] سورة المدثر : آية : ٤ .

الإنسان ، ومن ذلك إزالة النجاسة ، وشرعت لأجل ذلك الاستنجاء والاستجمار[1] وبينت الكيفية التي يحصل بها التنظيف والنقاء وبعض الناس يتساهل في إزالة النجاسة مما يتسبب في تلويث ثوبه أو بدنه ، وبالتالي عدم صحة صلاته ، وقد أخبر النبي ﷺ أن ذلك من أسباب عذاب القبر :

ـ فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ ، فَقَالَ : " أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، أَمَّا أَحَدُهُمَا : فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لاَ يَسْتَنْزِهُ[2] مِنَ الْبَوْلِ " [3] .

ـ وفي رواية : " فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ " [4] .

ـ قوله ﷺ : " وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ " معناه أنهما لم يعذبان في أمر كان يكبر عليهما أو يشق فعله ، لو أرادا أن يفعلاه وهو : التنزه من البول ، وترك النميمة .

---

[1] الاستنجاء : هو إزالة أثر النجاسة : من القُبل ، والدبر بالماء ، أو الحجر ونحوه ولكن يقال للاستنجاء بالحجر ونحوه : " استجماراً " أو " استبراءً " .

[2] لاَ يَسْتَنْزِه : أي لا يتجنبه ولا يتحرز منه .

[3] أخرجه مسلم .

[4] أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما .

ـ فعدم التنزه من البول وعدم الاستتار : ذنب كبير من كبائر الذنوب التي توجب عذاب القبر ، بل أخبر النبي ﷺ أن : " أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ " [1] .

ـ هذا : وعدم التنزه من البول يشمل : من يقوم من حاجته بسرعة قبل أن ينقطع بوله ، أو يتعمد البول في مكان يرتد عليه بوله أو أن يترك الاستنجاء أو الاستجمار ، أو يهمل فيهما .

ـ وقد بلغ من التشبه بالكفار في عصرنا : أن صارت بعض المراحيض فيها أماكن لقضاء الحاجة مثبتة في الجدران ومكشوفة يأتي إليها الشخص فيبول أمام الداخل والخارج دون حياء ، ثم يرفع لباسه ويلبسه على النجاسة ، فيكون قد جمع بين أمرين محرمين قبيحين :

ـ الأول : أنه لم يحفظ عورته من نظر الناس .

ـ والثاني : أنه لم يستنزه ولم يستبرئ من بوله .

---

[1] أخرجه ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه .